الثورة ALTHAWRAH
Monday : 10 The Al Qada1434 - 16 September - Jssue No. 17833

شرفات وألوان..في التشكيل اليمني

■ المقالح عبد الكريم

للتاريخ نصيبه في التجربة التشكيلية اليمنية.. وذلك من خلال استلهام الفنانين لكثير من الرموز مثل حروف الكتابة القديمة والمعروفة بالمسند الحميري

--1

مقارنة بعمر الحركة التشكيلية اليمنية الصغير نسبياً- والذي يتجاوز الثلاثين عاماً بقليل- نجد أنها قد حققت الكثير سواء من حيث كم الأسماء والتجارب الإبداعية وكذلك الأجيال المتعددة التي يمكن عَدّ سبعينيات القدرن العشرين بدايتها الحقيقية على يد الرواد مثل الفنان هاشم علي والفنان عبد الجبار نعمان..من ناحية أخرى- وهي واحدة من ميزات الحركة التشكيلية اليمنية- اختلاف وتنوع المدارس والتيارات الفنية التي ظهرت في كثير من التجارب التشكيلية..ابتداءً من الواقعية مروراً بالتعبيرية والتجريدية والتكعيبية والسريالية...إلخ

د.آمنة النصيري..أبرز الأسماء النقدية في راهن الحركة التشكيلية- إضافة لكونها فنانة تشكيلية- وأكثر من رصد واقع مختلف تلك التجارب الإبداعية..وضمنت غالبية تلك التناولات والدراسات والأبحاث في كتاب صدر لها عام 2004م عن وزارة الثقافة والسياحة/ صنعاء..والموسوم بـ:"مقامات اللون..مقالات ورؤى في الفن البصري" تضعنا في قلب الهدف في إطار حديثها عن:طبيعة التجربة التشكيلية اليمنية..وذلك من خلال تحليلها العميق الذي تقول فيه:(إن التطورات التي مرت بها الحركة التشكيلية اليمنية..خلال مدى زمني قصير..لم تحدث بمعزل عمّا يدور في حركة الفن التشكيلي العالمي..بل إن نشوء الفن التشكيلي في اليمن قد اعتمد على مناهج ومذاهب فنية أوروبية..كما هو حال معظم أقطار العالم العربي..التي أضطرت لأن تنقل أساليب التعليم الأكاديمية..وأسس ونظريات مختلف المدارس الفنية..وذلك عن طريق فنانيها الذين تعلموا في دول أوروبية..ثم عادوا لممارسة الرسم والتصوير في بلدانهم).

--2

المكان على اختلافه وتنوعه هو أكثر المفردات البيئية حضوراً في الأعمال التشكيلية..ولعل الإرث المعماري بأنماطه المتعددة هو الأكثر استلهاماً..سواء الطينية منها أو الحجرية..من خلال موتيفات الشكل..النقوش..الألوان..الزخارف والنقوش..إضافة إلى الاكسسوارات الملحقة بها مثل الشبابيك والأبواب الخشبية.هذا كله يأتي مرتكزاً على خصائص العمارة التاريخية في مدن مثل صنعاء القديمة..حضرموت..يافع..الهجرة..الطويلة..زبيد..تهامة...إلخ

ينضاف لمناظر المدن والقرى..مناظر أخرى سجلها التشكيلي اليمني في لوحته والتي تحتوي على تفاصيل معينة لها دلالاته البيئية مثل:الأسواق..الموانئ..الغابات والسهول..سواء تواجد الإنسان فيها- اللوحة- أو كان مغيباً عنها..لكن وبلا شك كانت أعمق الأعمال من حيث الدلالة والرمز والتعبير هي تلك المشاهد التي حرص التشكيلي على التقاطها أثناء ذروتها الأدائية..إذ لا معنى لمشهد يصور سوقاً من الأسواق- مهما كانت تفاصيله غريبة أو استثنائية- وليس ثمة حضور للإنسان..لأنه هو من يمنح المكان قيمته..فلولاه لما وُجدَ سوق ولما كان.

(نشوء الفن التشكيلي في اليمن قد اعتمد على مناهج ومذاهب فنية أوروبية..كما هو حال معظم أقطار العالم العربي.)

ولعل أكثر الأعمال حميمية في هذا الموضوع هي لوحات الرائد/ هاشم علي والذي اعتمد في لوحاته التي التقطت الأسواق وناسها على اللغة اللونية.

--3

وهذا الفضاء ينقلنا إلى ملمح آخر وهو الإنسان اليمني في الأعمال التشكيلية..هذه المرة في فن "البورتريه"..حيث يلاحظ المتأمل للوحات "الصور الشخصية" ثراءها الهائل من حيث الأسلوب الفني من جهة ومن جهة نوع التفاصيل التي استهوت الفنان فقام بتصويرها..وفي هذا المقام لا يُذكر اسم مثلما يذكر اسم الفنان طلال النجار..الذي تحتوي تجربته الإبداعية في حيز كبير منها على أعمال البورتريه..والتي تنقسم لونياً إلى جزءين..الأول: البورتريهات المرسومة بالأبيض والأسود..والثاني: البورتريهات الملونة..وفي كلا النوعين..نجد طلال النجار منجذباً بشكل حميمي ودقيق إلى تصوير أصغر التفاصيل مهما كانت عادية أو هامشية..مثل نمط الأزياء وهي في غالبيتها شعبية..الاكسسوارات المكملة لعا..طريقة ارتدائها..ينضاف لهذا كله اهتمام النجار بتجسيد الحالة النفسية للشخصية المصورة وذلك عبر تصوير أدق دقائق ملامح الوجه أو شكل الجسد..سواء في حالة الوقوف أو السير..إلخ.

ولا ننسى هنا بورتريهات الراحل/ عبد اللطيف الربيع والذي امتلك طابعاً خاصاً في معظم بورتريهاته..حيث (تبدو العجينة اللونية واحدة..حتى التدرجات اللونية الفاتحة والمتقاربة فإنها تتكرر فيها جميعاً).

وتتعمق الناقدة الفنانة د.آمنة النصيري في تشخيصها لتجربة الربيع..حيث ترى أنه يقترب كثيراً من أسلوب المونوكروم والذي يأتي اعتماده الأساسي (على درجات عديدة للون الواحد..حيث يلاحظ ميل الفنان إلى إخفاء الألوان المتفرعة من الأحمر والبني والأبيض).

--4

وللتاريخ نصيبه في التجربة التشكيلية اليمنية..وذلك من خلال استلهام الفنانين لكثير من الرموز مثل حروف الكتابة القديمة والمعروفة بالمسند الحميري..إضافة إلى رموز أخرى مثل الحيوانات- الوعل خاصة- أو الفلكية مثل الشمس والقمر..ويحضر هنا اسم وتجربة الفنانة آمنة النصيري..والتي حرصت في مجموعتها "كائنات" على تضمين الكثير من تلك الرموز في أعمالها التشكيلية والتي جاءت معظمها- لحدٍ ما- مقارباً لأسلوب التصوير الإسلامي من حيث كم التفاصيل المصورة واحتشاد فضاء اللوحة بها في تنوع لوني وخطي فني عالي الأداء..يعمل من جهة على دمج المتلقي في المشهد المصور..ومن جهة أخرى على حفظ توازن المساحات بين التفاصيل بما يحميها من الازدحام أو الايحاء بالازدحام عند المتلقي.

أما الفنان مظهر نزار فتزخر تجربته باستخدام موتيفات محددة مثل:الهلال والقرص الأحمر بداخله- في إحدى لوحاته- إضافة إلى رمز تاريخي فهم في الحضارة اليمنية القديمة وهو طائر الهدهد..(الذي لا يبدو كاستعارة جمالية فحسب بل وكإشارة رمزية ذات دلالات متنوعة) حسب د.آمنة.

E-mailialmaqah@gmail.com

في بهو سعير فاخرمن النسيان..!

بلقيس احمد الكبسي

ولجته قسراً تجرها أيادي القهر، إلى بهو سعير لا معالم له ..! ترافقها إغفاءة زاخرة تتهدج على مشارف الوجع، تحفها جرعة مخدرة من ألم النسيان، تبخر عند مصراعيها فيض الهمسات الناعسة في حنايا روحها الموجوعة بالحسرة ..! فانمحت عندها كل أحلامها الموثقة بوعود قلم رصاص باهت التوثيق ..!

هدهدتها اليقظة ؛فأفاقت على سراب يتجدل سخرية على امتداد الأفق الأكثر عمقاً، قدر يشوبه البهتان، وصداع يتهدج عنفاً حتى نخاعها المثقل بالأسى، غط قلبها في حلم عقيم ..فلم تعد تفرق بين ما يؤرق وما يدمي ..فكلهما شرخ ..!

وانتهى الإعصار الذي لم يبق سوى وميض إطلالة ما ..وبقايا حكاية بدأت بجملة، وانتهت بكلمة وشبه حرف ..! ثورة تمرد تتقدمها ..ويتبعها جنون لا عقل له .. وبركان من سخط هائج لا قيد لتهوره ..!

فهمست لسرها بحروف تنزف قهراً ،وبوح أسير لحنق عظيم يتلو تراتيل الغضب ساخطاً يدلي :

" لم تعد الأيام أيامك ..ولا الأوراق تشبه أوراقك ..! ولم يعد للآهات حلاوة شهيقها والزفير ..! ارتشفها حبر الأمية حد الثمالة ..! حبر أمّي لم يقرأ ولم يكتب الحب من قبل ،ولا يفقه لغة القلوب ، فلا حبر يشبه حبرك ..ولا حرف يستوعبك ..لم يعد سوى صفحات باهتة من ذكريات مؤجلة .. ولم يعد للكلمات وقعها الساحر، أمطرها النعاس ..وبللها الملل..فأصابها العطب ،وتاهت في غياهب قلب معطل وعقل مشيد ..!"

ولم يعد للحظتها سوى زمن كسيح يزحف نحوها بحرقة مزمنة ،ولا شيء يذكر سوى ذاكرة كتاب منسي، ووله شقي أصابه شيخوخة نسيان عابر من جرح ينز غوراً ..! يختبئ مابين اللب والفؤاد، فما بين الولاء والانتماء هوة قلب سحيق ..!

فنجانٌ في زوبعة

■ ياسين البكالي

عادتْ كما ذهبتْ وظلّتْ زوبعةْ
هذي الصداقةُ بين ضيقي والسّعَةْ
فنجانيَ الآتي على مَتنِ الندى
من حولِه الْتَفّتْ تُجَفّفُ مَنبَعَهْ
وتثائبَ الطوفانُ لكن في يدي
رفضتْ خراطيمُ اللظى أن تتبَعَهْ
ويمرُّ بي الوجعانِ قِصّةَ بائسٍ
يحيا على أملينِ لا أحدٌ معهْ
هو كاتبٌ أمويُ ينسى ما روى
حتى كأن يديه تخشى إصْبَعَهْ
تركَ الحقيقةَ جانباً وسعى إلى
أخواتِ كانَ.فكيف لي أن أمنعَهْ ؟
واستنشقَ العبراتِ كان مؤدباً
باعَ المساجدَ باحثاً عن صومعَهْ
يا دفءُ كيف تركتني أسقى الهوى
نصّي وهذا البردُ يرقبُ مَطلَعهْ
وغداةَ صاحَ الناسُ كنتُ بمفردي
أعدو على بوحِي لأمسحَ أدمُعَهْ
ما زلتُ في منفاي لا وطنٌ معي
إلا حروفٌ لا تميلُ إلى دِعَةْ
في آخرِ الشكوى تُحاصرُني المُنى
شبهَ المُشرّدِ بعدَ خوضِ المَعْمَعةْ
الجُرحُ شمّرَ عن تَشَبّثِه بمنْ
لم يرعِ في كل الزوايا مَوضِعهْ
فعليكَ يا تأريخُ أن تعرَى وقد
أضحكتَ إمّعةٌ لتُبكيَ إمّعَةْ
هي حيرةُ الشُطآنِ قُربَ سفينةٍ
أكلتْ رياحُ البحرِ منها الأشرِعَةْ
ويُقالُ أن الخوفَ كان صديقَها
في صدِّ بعضِ الذكرياتِ المُفجِعَةْ
الويلُ يَمشُطُ شَعْرَهُ في حضنِها
هذي البلادِ ولم تزلْ مُستَمْتِعَةْ
وأنا وأهلي الطيبونَ على الحصى
نمشي بِطاءً في رمالٍ مُسرِعَةْ
دَقّتْ على بابِ القصيدةِ طفلةٌ
لثْغاءُ فاخْضَرّتْ جهاتي الأربعةْ
وسألتُ عني.لستُ وجهاً آخَراً
للإنتشاءِ ولم أكنْ مَن أوجَعَهْ
أنا شهقةٌ أُخرى على ثغرِ الأسى
ظلّتْ تؤثثُ للتفاؤلِ مضْجَعهْ
لا فرقَ يا هذانِ بينكما سوى
هذا التنوّعِ في ارتداءِ الأقنعةْ
مَن منكما سَرقَ المتاعَ؟ وهكذا
كلٌ إلى كلِ يوجّهُ مَدْفَعَهْ
يا سارقَ النارِ القديمةِ في دمي
أطفأتَ فانوسي.فأينَ الأمتعةْ؟؟
هي خطوةٌ لا بد أن يجتازَها
إبنُ السبيلِ لكي يُغيّرَ موقِعَه
سأقولُ للعنقاءِ عندئذٍ قفي
جبلاً أفِرُّ إليهِ منْ هذي الضِعَةْ
لي رشفةُ اللبنِ الفقيرِ أزُمّها
مِن ثدي حاضنةٍ وليستْ مُرضعةْ
ولِيَ انكساراتي التي تعدو على
عشرينَ صمتاً خلفَ تلك التعتعَةْ
إطْوِ العداوةَ إن وجدتَ أواصري
يا صاحُ أو ياصاحُ باللا مُترَعَةْ
ما زلتُ أبحثُ عن بقيةِ فكرتي
قبلَ الدخولِ على الذي:ما أرْوَعَه !
شبحٌ من الكلماتِ.طيفٌ تَساؤلِ
مَن منهما بيَ يحتَفي لأوَدّعَه؟؟
هذي العلاقةُ لم تُحرّكْ ثابتاً
ما بيننا لكنّها مُتْزعْزعةْ
ومشانِقُ الإحباطِ تأخُذني إلى
ما لا أريدُ ولا تُريدُ الزوبَعةْ
يدري صديقي الموتُ أني كلما
ألقاهُ في جِسَدي تلقّى مَصرَعَه
لكن فاصِلَةَ الغيابِ أحبُّ لي
من جُملةٍ باسمِ الحضورِ مُرَقّعةْ
الآن أنفاسي ستلفِظُني ولا
تأتي النهايةُ دائماً مُتْوقعَةْ
الآن يسقطُ ألفُ معنىً داخلي
مِن دونِ قولٍ- يا لهولِ المَضيعةْ
الآن تحترقُ المسافةُ قبل أن
يقفَ الذي يجري وراءَ المنفعةْ
الآن أُدركُ أن ضيقي مُفعمٌ
بالقهرِ كلِّ القهرِ من ضيقِ السعَةْ
2012/10/6م.

سيرة امرأة من حديد

غُرفت مارغريت تاتشر، رئيسة وزراء بريطانيا التي رحلت قبل فترة غير بعيدة (8 أبريل 2013) بلقب "السيدة الحديدية"، وصدرت هذه السيرة، وتحديداً الجزء الأول منها، بعد وفاتها بأسابيع قليلة.

يقدم كاتب السيرة تاتشر، على أنها إحدى الشخصيات التاريخية التي عرفها القرن الـ20. ويعتمد على عدد من المصادر الخاصة التي تتيح التعرّف على رئيسة وزراء بريطانيا الراحلة من زوايا جديدة غير معروفة، مثل مراسلاتها الكثيرة مع أختها، وحيث يركز الكتاب على مراحل عديدة في حياتها، ابتداءً من مسيرة تكوينها العلمي والسياسي، منذ البدايات وحتى أصبحت "في أوج سلطتها".

كما يتوقف عند عدد من المحطات الكبرى في فترة حكمها، مثل الانتصار في حرب الفولكلاند مالوين، في مواجهة الأرجنتين، التي تعتبر تلك الجزر التابعة للتاج البريطاني، بمثابة جزء لا يتجزأ من ترابها.

السمة الأولى في هذه السيرة تتمثل في الإعجاب الكبير الذي يكنّه كاتبها، لموضوعها: السيدة تاتشر. ولكنه لا يتردد بالمقابل، في الحديث عن العديد من الأخطاء التي ارتكبتها. وهو يتعرّض لكل ما يتعلق بمسيرة صاحبة السيرة بالكثير من التفاصيل الدقيقة، بناءً على واقع أنه سُمح له الاطلاع على أوراقها الخاصة، وأنه أجرى معها سلسلة من اللقاءات التي لم تعرف طريقها إلى النشر قبل صدور هذا العمل. كما أن المؤلف أجرى حوارات عديدة مع أولئك الذين كانوا يعرفون "السيدة الحديدية" عن قرب.

وكانت تاتشر قد اختارت الصحافي تشارلز موور لكتابة سيرة حياتها، قبل ستة عشر سنة. وفرضت عليه شرطاً واحداً هو أن لا تنشر إلا بعد وفاتها. ويشير المؤلف في مواطن عديدة من هذا الكتاب، إلى الجدل الكثير الذي أثارته شخصية تاتشر عامة، وشخصيتها السياسية بشكل خاص.

وفي المسار السياسي للسيدة تاتشر، يعود المؤلف إلى شهر فبراير من عام 1975، عندما استطاعت أن تتولى رئاسة حزب المحافظين، بعد أن هزمت خصمها على المنصب رئيس الوزراء البريطاني السابق ادوارد هيث. إذ كان عمرها 49 سنة، وكان الحزب في المعارضة. فبدأت عندها "سيرة تغيير وجه بريطانيا"، وإلى حد ما "وجه العالم". وكان ذلك يعني أيضاً أن مارغريت تاتشر ستصبح رئيسة وزراء بريطانيا في حالة فوز حزبها في الانتخابات التشريعية القادمة، آنذاك.

ويبين المؤلف أن مارغريت تاتشر من مواليد عام 1925، واسمها الحقيقي قبل الزواج، هو مارغريت هيلدا روبرتس. وتزوجت عام 1951 من دونيس تاتشر، الذي كان يعمل في مجال البترول ويكبرها بعشر سنوات. وذلك الزواج منحها طفلين: كارول ومارك.. وكذا مكانة اجتماعية. كما دعم زوجها مسيرتها السياسية. وكان مستوى حياتها الجديد أعلى بكثير من ذلك الذي عرفته عندما كانت تعيش في الشقة التي تعلو مخزن والدها، حيث كانت تقاسم فيه أبويها وأختها موريل.

حصلت مارغريت تاتشر على الإجازة الجامعية بالكيمياء من جامعة اكسفورد، ووجدت وظيفة في شركة للصناعات الزراعية - الغذائية. وعندما كان عمرها 24 سنة ترشحت للمرة الأولى في مدينة كنت، ثم فازت عام 1959 في مقعد بلدة فيتشلي، بالقرب من لندن، وبقيت نائبة عن هذه المدينة حتى عام 1992.

وبعد الكيمياء اتجهت نحو دراسة القانون، وتخصصت في المسائل المتعلقة بالضرائب، لتعمل بعد انتخابها نائبة في فريق رئيس وزراء بريطانيا المحافظ، هارولد مكميلان.

في جميع مراحل مسيرتها ظلّت مارغريت تاتشر وفيّة على الصعيد الاقتصادي للنهج اللبرالي المتشدد. لكنها دعمت بالوقت نفسه الإصلاحات ذات الطابع الاجتماعي. لكن لم يكن أحد يتوقع لها أنها ستعرف النجاح الباهر، الذي عرفته. مع ذلك عرفت كيف تشق، اعتباراً من عام 1975، طريقها الصاعد، وصولاً إلى رئاسة الحكومة.

المؤلف في سطور

تشارلز موور، صحافي بريطاني. رئيس تحرير سابق لصحيفة "دايلي تلغراف". كان قد تخلّى عن منصبه للتفرّغ لكتابة سيرة حياة رئيسة وزراء بريطانيا الراحلة، مارغريت تاتشر.

الكتاب: مارغريت تاتشر.. سيرة حياة مسموح بها

تأليف: تشارلز موور - الناشر: آلن لين- لندن 2013 الصفحات: 896 صفحة- القطع: المتوسط